المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-02-2006
الصفحـات : 20
العـــدد : 15631
المسلسل : 109

مقارنة بين الرؤيتين الاستراتجيتين السعودية والأمريكية حول الصين

تحليل سياسي / إبراهيم عباس

لاحظ العديد من المراقبين أن هنالك رؤية استراتجية واضحة تضمنتها زيارة خادم الحرمين الشريفين للصين ضمن جولته الآسيوية الهامة الشهر الماضي تمثلت في استشراف المملكة لقوة الصين المتنامية والاطمئنان إلى التعامل معها كشريك استراتيجي في كافة المجالات التي تتيحها تلك الشراكة استنادًا إلى حقيقة أن الصين ليس لها إرث استعماري ولم تسع قط إلى فرض حضارتها أو ثقافتها أو أيدلوجيتها على شعوب أخرى ، على عكس الولايات المتحدة التي لا تكف عن طرح نموذجها الحضاري من خلال أساليب تتعمد فيها استفزاز حضارات الدول الأخرى والتدخل في صميم شؤونها الداخلية، إلى جانب أن رؤية المملكة الاستراتجية في موضوع تنامي قوة الصين هو السعي لتحقيق شكل من أشكال التوازن في العلاقات التي تربط الرياض بالغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة وبالشرق وعلى رأسه الصين ، وتطلعها - في ذات الوقت - نحو العمل على إيجاد أسواق بديلة لنفطها فيما لو نجحت الاستراتجية الأمريكية ، وهو أمر يستبعده المراقبون ، في التوصل إلى بدائل للنفط كمصدر أساس للطاقة، وهو ذلك الهدف الذي أفصح عنه الرئيس بوش في خطابه السنوي عن حالة الاتحاد الذي ألقاه الأسبوع الماضي .

وقد جاء تصريح المليك المفدى حول تأييده للصين الموحدة ليشكل أحد أركان تلك الرؤية الاستراتجية السعودية ، وتأكيدًا على ثوابتها وتجربتها الوحدوية وإيمانها بأن الوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني متلازمتان لا غنى عنهما لأي دولة في معادلة تحقيق الاستقرار والرخاء . وتلتقي الرؤيتان الاستراتجيتان الأمريكية والسعودية عند النقطة التي تتمثل في هذا التحول السريع للصين من قوة كبرى إلى قوة عظمى في غضون فترة زمنية قد تقل عن عقدين، وهو ما سيمكنها من وقوفها كمنافس قوي لأمريكا من خلال عودة الثنائية القطبية بصيغة جديدة وأسلوب مغاير يخلو من بعد صدام الحضارات ، ولا يعطي لأمريكا المبرر لتمددها العسكري بحجة مقاومة المد الشيوعي لسبب أن الصين لا تسعى إلى تصدير أيدلوجيتها أو نشرها بالقوة كما كان الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي . هذه الصيغة تحقق تطلعات الدول العربية والإسلامية كونها ستدفع واشنطن إلى تخفيف الضغط على العالمين العربي والإسلامي عندما اعتبرت الإسلام العدو الجديد للغرب بعد انهيار إمبراطورية الكرملين وتفكك حزب وارسو الذي كان بمثابة الإعلان عن نهاية الحرب الباردة . والواقع أن مخطط الصين للتحول من دولة كبرى إلى دولة عظمى بدأ منذ دخلت النادي الدولي النووي ونادي الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي ومع انطلاقتها الاقتصادية الجبارة منذ نحو ثلاثة عقود ، وفي توخي خط سياسي متوازن ومعتدل قام على أساس تجنب الصين للوقوع في صدامات عسكرية مع الغير لحين استكمال تجربتها التنموية ، وحرص أمريكا - في خط مواز - على أن تقوم الصين بتمويل الدين الكبير (حوالى ٣ تريليونان دولار) في مقابل أن تقوم أمريكا بتمويل أكبر عملية نمو اقتصادي في التاريخ ، وحيث يعتبر إفساح واشنطن للبضائع الصينية لتغزو أسواقها ولانضمامها لمنظمة التجارة العالمية احد مظاهرها البارزة. أما على الصعيد السياسي فقد جرى تبادل المصالح مع الولايات

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-02-2006 العـــدد : 15631
الصفحـات : 20 المسلسل : 109

المتحدة في إطار برجماتي متناغم من الجانبين ، فكان أن حلت الصين محل تايوان في احتلال مقعد دائم في مجلس الأمن في مقابل مساعدة الأمريكيين على الخروج من فيتنام مع الاحتفاظ بالحد الأدنى من ماء الوجه .

الصين التي تستبعد حدوث صدام عسكري مع أمريكا في ظل المعادلة الاقتصادية الراهنة وفي ظل خط الاعتدال الذي تتوخاه في مجلس الأمن وفي علاقاتها الدولية وفي دورها الأساس في اللجنة السداسية الخاصة بالملف النووي لكوريا الشمالية وفي عدم تحبيذها استخدام القوة ضد تايوان (ما لم تعلن الأخيرة عن استقلالها بشكل رسمي) -كل ذلك يدفع إلى استبعاد نشوب صدام عسكري بين الجانبين، خاصة في ظل الحقيقة بأن الردع النووي يدخل كعامل أساس في أي مواجهة بين أمريكا والصين ، وهو ما يجعلنا ندرك أن خطة الحرب الأمريكية الطويلة في شقها الخاص بالصين تبدو غير واقعية ، إلى جانب أنها لن تكون عائقًا أمام الصين لتحولها السريع من قوة كبرى إلى قوة عظمى جنبًا إلى جنب مع الولايات المتحدة!